

سيمائية العنوان في الرواية الجزائرية المعاصرة " جبانة الغربة " محمد بورحلة أمودجا .  
**The title in the contemporary Algerian novel " Jabbnet al-Gharbah" Mohammed Bourahla**

\*إبراهيم مقدم

**Brahim Mekadem**

مخبر تعليمية اللغة والنصوص جامعة الدكتور يحي فارس - المدية / الجزائر

..Dr.Yahya Faris University-Medea/Algeria.

brahim.mekadem94@gmail.com

|                           |                          |                         |
|---------------------------|--------------------------|-------------------------|
| تاريخ الإرسال: 2022/06/18 | تاريخ القبول: 2022/07/15 | تاريخ النشر: 2022/07/28 |
|---------------------------|--------------------------|-------------------------|

### ملخص البحث

تعتبر السيميائية من أبرز المناهج النقدية النسقية التي استخدمها النقاد الجزائريون في تحليل النصوص الأدبية وتختلف إجراءاتها وتشعب أشكالها وفروعها ، ومن بين هذه الإجراءات التطبيقية سيميائية العنوان التي نلمس لها أهمية كبيرة في اكتشاف الدلالات الظاهرة والخفية للعناوين .

تهدف هذه الدراسة بالاعتماد على المنهج السيميائي وبإجراءات الوصف والتحليل والاستنتاج في تحليل العنوان الرئيس للرواية جبانة الغربة ، واكتشاف دلالاته وعلاقته بالمتن الرواية والغلاف الخارجي ؛ ومحاولين بذلك الإجابة عن الإشكالية التالية : ما هي مميزات صناعة العنوان عند الروائي محمد بورحلة ؟ ، وتندرج تحت هذه الإشكالية أسئلة فرعية : ما المقصود بالعنوان ؟ وما هي أهميته ووظائفه ؟ وفيما تتجلى مكانته في الدراسات السيميائية ؟ وإلى أي مدى استطاع العنوان أن يوجه القارئ لفهم دلالات النص في رواية جبانة الغربة ؟ .

**الكلمات المفتاح :** جبانة الغربة - محمد بورحلة - منهج سيميائي - سيميائية العنوان - نقد

الرواية الجزائرية.

\*إبراهيم مقدم - البريد الإلكتروني: brahim.mekadem94@gmail.com

**Abstract :** Semitism is one of the most prominent systematic critical approaches used by Algerian critics in the analysis of literary texts, its procedures are different and its forms and branches are complex , among these applied actions is the semioticism of the title, which we feel is of great importance in the discovery of the obvious and hidden connotations of the titles.

This study aims at drawing on the Semitic curriculum, descriptive procedures, analysis and conclusion in the analysis of the main title of the novel Jibba al-Gharbah, and to discover its connotation and relationship to the solid narrative and the outer cover ;trying to answer the following problems: What are the advantages of the title industry in the novelist Mohammed Bourahla? Under this problem are sub-questions: what is the title? What is its importance and functions? What is its place in ?How far could the title guide the reader to understand the connotations of the text in Jibba al-Gharbah's novel?.

**Keywords:** : Jibba al-Gharbah – Mohamed Boureh – Semiatic curriculum – Semitic title – critique of the Algerian novel.



#### مقدمة :

يسعى الكثير من الباحثون والنقاد إلى تحليل النصوص السردية والكشف عن معانيها ومقاصدها وعن مسارها الزماني والمكاني ، حيث أنهم يتجاهلون أهم عنصر في تطور وإنتاج هذه النصوص وهو العتبة الأولى وهوية هذه النصوص الإبداعية .

لذلك يعد العنوان المفتاح الأساسي التي من خلاله يفتح أبواب النصوص للوصول إلى حقيقة خفية في محتوى هذه الأعمال الإبداعية سواء كانت شعرية أم نثرية كرواية والقصة وغيرها ... كيف نميز نص عن آخر ؟ من خلال وجود عنوان يتموضع فوقه ليحمل قيمته المعرفية والفكرية (مضمونه) في بعض الأحيان يكون العنوان صغيرة ورؤيته للعالم كبيرة تعكس عالم تلك النص المقعد الشاسع في نواحيه ، بالإضافة إلى انه ليس مبني من فراغ ، فهو ثمرة المؤلف ونتاج ثقافته وخبراته وخلاصة أفكاره ، فيظل وسيلة اتصال وتواصل بين المؤلف ومحتوى نصه وخبرة قارئة في تلقي هذا العمل .

فقد امتاز العنوان بعناية واهتمام من طرف منظور المنهج السيميائي واعتباره احد آلياته الإجرائية الأساسية على القارئ أن يحسن تطبيقها ، لان الحقل السيميائي يسعى إلى اكتشاف المضامين الداخلية والكشف عن الخلفيات والدلالات المضمره ، التي ليست في متناول القراء .أي العنوان في الحقل السيميائي عبارة عن نواة مركزية له دلالات متواجدة في محتوى النص ، كما أنه موضوع سيميائي له كيانه ومكانته .

يمكننا أن نتساءل عن التطبيق السيميائي للعنوان في الروايات الجزائرية المعاصرة بصفة عامة ، وبرواية محمد بورحلة بصفة خاصة ، حيث تسعى هذه الدراسة بالاعتماد على المنهج السيميائي وبإجراءات الوصف والتحليل والاستنتاج في تحليل العنوان الرئيس للرواية جبانة الغربية ، واكتشاف دلالاته وعلاقته بالمتن الرواية والغلاف الخارجي ؛ محاولين بذلك الإجابة عن الإشكالية التالية : ما هي مميزات صناعة العنوان عند الروائي محمد بورحلة ؟ وتندرج تحت هذه الإشكالية أسئلة فرعية : ما القصد بالعنوان ؟ وما هي أهميته ووظائفه ؟ وإلى أي مدى استطاع العنوان أن يوجه القارئ لفهم دلالات النص في رواية جبانة الغربية ؟ وكيف ساهم غلاف الرواية في فن صناعة العنوان عند الروائي الكبير محمد بورحلة ؟.

حظي العنوان بجانب كبير من الاهتمام في الساحة النقدية حيث تتناوله الكثير من الأبحاث في الحقل النقدي السيميائي بصفة عامة، ذلك لأنه يعد مطلباً أساسياً يستلزم على كل قارئ -طرق أبواب هذا المنهج- أن يقف عنده قبل ولوجه إلى النص، ولتبيان أهميته لابد لنا من الوقوف عند مفهومه أولاً؛ ثم المرور على أهميته وتبيين وظائفه.

### أولاً- مفهوم العنوان:

يمكننا أن نعتبر العنوان حسب التفكير النقدي:

\*الهوية الخارجية للنص التي يتم فيها اختصار محتوى العمل الأدبي.

\*العتبة التي يفتح من خلالها النص.

\*المدخل الأساسي الذي يساعد القارئ في اكتشاف أغواره وخباياه.

على ضوء هذه الفرضية الثلاثة المختصرة سنحاول التطرق إلى :

(1) - **مفهومه اللغوي**: فنجد في لسان العرب عند تفحصنا لمادة "عَنَّ" أنها يحمل عدة مفاهيم والتي نذكرها فيما يلي :

(أ) - **معنى الظهور** : يقول " عَنَّ الشيء يعن عنا وعنونا : ظهر أمامك " .

(ب) - **معنى الاعتراض** : " وعَنَّ يَعْنُ وَعُنُونَا وَاعَنَّ : اعترض وعرض كما في قول امرئ القيس : فعَنَّ لنا سرب كأنّ نعاجه . ويقال : وعن الرجل عنا وَعَنَّا إذا اعترض لك من أحد جانبيك من عن يمينك أو من شمالك بمكره " <sup>2</sup>.

(ج) - **بمعنى العرض** : " وعنت الكتاب وأعنته لكذا : عرضته وصرفته إليه " <sup>3</sup>.

وعليه كل ما ذكر من دلالات ومفاهيم حول العنوان في هذا المعجم إنما هي عبارة عن خصائص ووظائف له ، كما انه قد يكون ظاهرا أو خفيا من جهة أخرى ، بالإضافة نجد أن معظم المعاجم العربية لها نفس المعنى للعنوان تدل على القصد والسمة والعلانية والبروز ، وباعتبارها مجموع " العلامات اللسانية التي يمكن أن ترسم على نص ما من أجل أن تشير إلى المحتوى العام ، وأيضا من أجل جذب القارئ " <sup>4</sup>.

(2) - **مفهومه الاصطلاحي** : فيعد العتبة الأولى من عتبات النص المراد تناوله وفك شفراته من أجل غاية معرفة دلالاته ومعانيه ، إذ يعتبر أداة من أدوات المنهج السيميائي من حيث قراءته الأعمال الأدبية ؛ فيقول «جيرار جينت» : " ربما كان التعريف نفسه للعنوان يطرح أكثر من أي عنصر آخر للنص الموازي " <sup>5</sup> ، ومن هنا يتضح قد تعددت تعريفات الباحثين لهذا المصطلح نذكر منها :

(أ) - **تعريف ليو هويك ( Léo H.Hoek )** في كتابه «سمة العنوان» حيث يعرفه تعريفا شاملا ، فيقول : " مجموعة من العلامات اللسانية من كلمات وجمل ، وحتى نصوص ، قد تظهر على رأس النص لتدل عليه وتعيّنه تشير لمحتواه الكلي ، ولتجذب جمهوره المستهدف " <sup>6</sup>.

انطلاقا من هذا المفهوم يتضح أنه اقترح تعريفا من الناحية السيميولوجية باعتبار العنوان مجموعة دلالات لسانية ووظائفية المتمثلة في التعينية والوصفية والإيحائية (الاعرائية) ، و الاشهارية ، كما أنه علامة لسانية سيميائية ترمز إلى معان شتى تجعل النص أو العمل الأدبي يحرك شجون القارئ مستفزا ذاته للغوص في أعماقه وكشف خباياه .

(ب) — تعريف عبد القادر رحيم : نرى أنه يعرف العنوان في كتابه «علم العنوان» ، حيث يقول بأنه " عبارة عن علامة لغوية تعلو النص لتسمه وتحده ، وتغري القارئ بقراءته ، فلولوا العناوين لظلت كثير من الكتب مكدسة في رفوف المكاتب ، فكم من كتاب كان عنوانه سببا في ذبوعه وانتشاره ، وشهرة صاحبه ، وكم من كتاب كان عنوانه بالا عليه وعلى صاحبه " .<sup>7</sup> يشير عبد القادر رحيم من خلال التعريف أن العنوان سمة لغوية يعين نوع النص وهويته ، كما نلاحظ أنه أكد على أهمية ومكانة العنوان بالنسبة للبعض الأعمال وكتابها من حيث إعجاب القارئ وتباهي بها ، ورفضها وانحطاطها في الوقت ذاته .

### ثانيا - موقع ومكان العنوان :

يعد العنوان من أهم العتبات النصية ، حيث يحتل مكانة مرموقة وبارزة ، وقد اتضح انه مفتاح ومدخل أساسي ، لذلك تصنف في أربعة مواقع :

\*الصفحة الأولى للغلاف .

\*على ظهر الغلاف وهذا نجده بكثرة في المجلدات.

\*صفحة العنوان .

\*في الصفحة المزينة للعنوان .<sup>8</sup>

### ثالثا - أهمية العنوان :

يعتبر العنوان علية تفاعلية ووسيلة تواصلية بين القارئ والنص من خلال خرق التوقعات الموجودة بينهما إما أن تكون إيجابية أم سلبية من حيث عنصر التشويق فيه ، أو من حيث النفر منه ،

فيقول خالد حسين " يتأسس التفاوض بين الخارج (القارئ) والداخل (النص) ، وهنا أمران : إحالة أيروسية تقع بينهما ؛ فتتفكك الحدود حيث يذوب القارئ في النص شوق ، والنص في القارئ هيما ، وإما القطيعة ؛ فيحل النكوص ، وينهار فضاء التفاوض " <sup>9</sup> فعليه نجد أن سمة العنوان هو أول ما يلفت انتباه القارئ للغوص في ثنايا الكتاب ، لذلك لا يمكن أن تهمله أو تستغني عنه أو تتخطاه فهو عنصر مهم في ربط وتماسك العلاقة بين الكاتب والقارئ ، لان الحروف مينة من دون قراء فالقارئ هو المقصود من كل كتابة وهو كذلك من يعيد صناعة النص وإنتاجه ، كما يضيف مؤكدا على ذلك الكاتب " صالح فضل " بأن العنوان هو الوسيلة التي تتجلى في طريقه " جوانب أساسية أو مجموعة من الدلالات المركزية للنص الأدبي ، مما يجعلنا نسند للعنوان دور العنصر الموسوم سيميولوجيا في النص " <sup>10</sup>

#### رابعا - وظائف العنوان :

اختلف الباحثون في تحديد وظائف العنوان ، حيث اقتصر على تحديد " جبرار جنيت " في كتابه بعنوان «عبارات» حيث صنفها في أربع وظائف تميزه عن جميع أنواع الخطاب الأخرى ، وهذه الوظائف هي :

#### 1- الوظيفة التعينية «Designative» :

العنوان يهدف إلي التعريف بالكتاب بكل دقة تامة بدون بذل مجهودات فكرية معمقة أكثر ، فهي " تعين اسم الكتاب وتعرف به للقراء بكل دقة وبأقل ما يمكن من احتمالات اللبس " <sup>11</sup> ؛ فالعنوان هو الذي يدخل الكاتب إلى مجال التواصل والتداولي ، حيث أن هذه الوظيفة تعين العنوان وتمييزه عن باقيه النصوص الأخرى (وظيفة تعيين للعمل وتسميته).

#### 2- الوظيفة اللغوية الواصفة «Métalinguistique» :

وهي العلاقة التي تربط النص بالعنوان ، فهي مفتاح تأويلي للعنوان ، حيث يسعى إلى تحقيق أكبر مردودية ممكنة ، وهي " المسؤولة عن الانتماءات الموجهة للعنوان " <sup>12</sup>. كما أن لابد منها حيث أنها وظيفة مهمة تكميلية ، بمعنى أن هذه الوظيفة هي المسؤولة عن الانتقادات الموجهة والصادرة

فهي عبارة محطة جدال بين المبدعين ، تتحقق من خلال وصف العنوان لمحتوى ومضمون النص وطبيعته . (وظيفة تشرح مضمون النص ) .

### 3- الوظيفة الإيحائية «Suggestive» :

حيث لا يمكن الاستغناء عنها فيها تملك قيمة هامة في العنوان أكثر من سبقتها ، حيث يري جنيت : " أن الكاتب لا يستطيع تجنبها أو التخلي عنها ، فهي ككل ملفوظ لها طريقتها في الوجود ، ولنقل أسلوبها الخاص "13 ( وظيفة تصنيف محتوى العمل وفك شفراته اللغوية ) ، وتملك قيمة عظمى في حقل العنوان أكثر من اعتبارها وظيفة فقط .

### 4- الوظيفة الإغرائية «Séductive» :

في مرتبط بالقارئ من تنشيط قدراته الشرائية وتقوي فيه فضول القراءة ، فهذه الوظيفية تركز على الإشهار يستعمله المبدع كطعم للجذب القارئ واستدراجه لاقتناء المدونة وحب الاستطلاع . (وظيفة تجذب الجمهور وإغراء القارئ ) .

بمعنى إن العنوان لديه قدرات عالية ثابتة في إثارة فضول الدهشة والغموض لدى القارئ من خلال قوة الجاذبية في لفت الأنظار عن طريق الذهن والمشاهد ، وطريق التأليف الشكلي والمضمون من حيث الرسومات الثاقبة والكتابة المدهشة والبارزة للحروف المؤدية للراحة النفسية والإمتاع في قراءتها ، إضافة على ذلك نلاحظ أن هذه الوظائف تعمل في حلقة دينامية مرتبطة في شكل سلسلة فكرية منهجية لتتمكن من قوة التأثير على المتلقي والقارئ، فلا تحقق نتيجة إذا انفصلت كل واحدة عن غيرها، لا من حيث الإبداع الجمالي ولا من حيث الريح والإغراء.

### خامسا - الدراسة السيميائية للرواية :

#### 1- التعريف بالكاتب :

#### أ )-النشأة والتعلم :

محمد بورحلة مثقف عصامي وإطار إداري سابق من مواليد قصر البخاري (27 أوت 1950) غادر المدينة سنة 1977. زوال تكوينه المهني بمركز التكوين الإداري (الجزائر العاصمة) 1973 - 1975 ثم المعهد العالي للتسيير والتخطيط برج الكيفان (الجزائر العاصمة) ومدارس خاصة متخصصة في تسيير الموارد البشرية. بورحلة مفكر، وروائي، وقاص، وكاتب مسرحي، ومترجم، وصاحب مقالات صحفية. كان ناشطا مسرحيا أثناء السبعينيات بمدينة الجزائر - العاصمة وقصر البخاري. يكتب باللغة العربية والفرنسية.

(ب) — الأعمال الأدبية والمسرحية لمحمد بورحلة : تنوع الإنتاج الأدبي للكاتب بين روايات وقصص ومسرح بالغتين العربية والفرنسية ، والتي نذكرها باختصار فيما يلي :  
\*النصوص المسرحية :

- 1 - "الملك يلعب" 2010 - المسرح الجهوي سكيكدة / 2012.
- 2 - "في انتظار المحاكمة" 2012 - المسرح الجهوي عنابة / 2014.
- 3 - "ليلة غضب الآلهة" 2013 - المسرح الجهوي باتنة / 2014.
- 4- صديقي العزيز (مونودراما) - 2013.

\* مسرحيات باللغة الفرنسية :

- 1 - La distinction - 2018
- 2 - L'invitation - 2018

\*النصوص الأدبية :

- 1- "الخبز و الإدام" : - 2006 - رواية
- 2- "وصيتي إليك يا بني" : - 2009 - خواطر
- 3 - "قبل البدء حتى" - 2014 - رواية
- 4 - "جبانة الغرب" - 2020 - رواية

(ج) — أهم المواضيع والبحوث الأكاديمية المتناولة :

يعد محمد بورحلة من أبرز الروائيين الجزائريين القدامى الذين تعالت أصواتهم وجفت أفلامهم على الساحة الأدبية العربية الجزائرية ، وأن دل على شيء فإنما يدل على هذا الإقبال الكبير من طرف الأدباء والنقاد والباحثين على الأعمال المنجزة التي نرصد منها إلا القليل :

- 1 — جامعة يحي فارس المدية: مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس، إعداد الطالبين محمد بركان وعبد الحليم فراح، العنوان: "شاعرية المكان في رواية الخبز والإدام" لـ محمد بورحلة. السنة الجامعية 2007 - 2008 .
  - 2 — جامعة يحي فارس المدية: مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس، إعداد الطالبتين جلادي مريم وقودوار مليكة، العنوان: "المسرح الجزائري احديث. دراسة وصفية تحليلية. كمرسح "الملك يعب" لـ محمد بورحلة أنموذجا". السنة الجامعية 2010 - 2011 .
  - 3- جامعة أحمد بوقرة بومرداس: مذكرة ماستر، الطلبة سناني سعاد، العنوان: "التناس في رواية قبل البدء حتى... لـ محمد بورحلة". السنة الجامعية 2014 - 2015 .
  - 4 - جامعة محمد خيضر بسكرة: مذكرة ماستر، الطلبة حسناء مبروكي، العنوان: "جماليات الكتابة المسرحية في مسرحية "في انتظار المحاكمة لـ محمد بورحلة". السنة الجامعية 2017 - 2018 .
- 2- سيميائية العنوان في رواية جبانة الغربة :**

صدرت رواية جبانة الغربة لمحمد بورحلة من قبل دار ميم للنشر - الجزائر سنة 2021، وتتناول هذه الرواية شخصية (محسن) المعقدة، المتمردة، التي تعشق الفن. لم يجد مكانه في سلك التعليم حيث لم يشعر بالجدوى ويزعج زملاءه بفكره وسلوكه، ولا بمدينة عبوسة رتيبة (بئر الوحل) التي كان "ربما" محافظ الشرطة (سي فوضيل) تدور حوله القذارة والفساد، ويسكره تزلف الأعيان، فيعتقد جازما، منتشيا بالسلطة، أن هذه تمكنه من أن يفعل كل شيء دون حسيب ولا رقيب. يترك (محسن) منصبه كأستاذ ليشغل بعدها في بلدية (بئر الوحل) كمكلف بمصلحة الأرشفة. لم يهتم لسخرية زملائه لقبوله منصب يحتقرونه. وجد في عزلة المصلحة وندرة المهتمين بالمستندات المغيرة فرصة ليتأمل، يرسم، ويكتب ويغني. يلتقي هناك (نبيل) رئيس مصلحة الحالة المدنية وبمرور الوقت يصبحان أصدقاء. (نبيل)، ابن تاجر من الأعيان (سي العوفي) معجب بنسبه وانتمائه إلى (بئر الوحل). لقيه مفخرته ومبعث نشوته. (لا يعرف تماما إن كان هؤلاء اللقطاء الذين تذيع أخبارهم وسائل الإعلام محل عطفه أو ازدرائه). كان موظفا مثاليا، ومزهوا بوظيفته. (فتيحة) أخته تحبه كثيرا. كل شيء كان يسير كما يحبه ماعدا سلوك شقيقه الأكبر (بشير) الذي يعامله كأنه لا ينتسب إلى أسرة (سي العوفي). ماعدا ذلك كان لا يعكّر صفو حياته شيء.

أحب (محسن) زيارة ساحة "الجدران" برفقة (نبيل) وتعرف فيها على أصدقائه. لولاه لجهل حياة أشخاص استثنائيين مثل (إسلام باكونين)، (سليم لاجافيل)، (ميلود المعتوه)، وبالأخص أستاذ الفلسفة المتقاعد (مسعود سراج) الذي يصير مرشده. (مسعود) كان مثقفا ثائرا، متمردا، ومطلعا على أسرار (بئر الوحل)، وكان لا يهاب نبش المحظور وهدم البديهييات التي تصنع الإجماع والأساطير مهما كلفه الأمر.. سيكلفه ذلك حياته. (مسعود) كان لا يكف عن الحديث عن معشوقته، الشابة (سلمى) التي أحبته رغم سنه المتقدم، وتصدت لتقاليد المدينة وانتحرت لأجل جبهما حتى لا يفرق بينهما شيء. يقع (محسن) في غرام (سلمى) الميتة عند سماعه (مسعود) يتحدث عنها ويبنى حياته على ذكرها وتخيل صورتها وسلوكها كما لو أنها موجودة بجانبه. يصير (محسن) يسرد انطباعاته، ثم قصة (نبيل) الذي كان يعشق المشي على الأقدام في الجبال المجاورة وكانت حياته هادئة - لا يسأل ولا يتساءل - إلى أن صادف غريبا بمكان مهجور أثناء إحدى رحلاته، وكان هذا الغريب الذي اختفى فيما بعد كأنه يترحم على قبر.

يهتم (نبيل) لأمر الغريب ويصح مهووسا بالبحث عن تواجده بهذا المكان المهجور. بعد بحثه، يعلم أن المكان هو (جبانة الغربية)، التي كانت تدفن بها في القديم البغايا بعد اغتياهن أو موتهن. اكتشاف المقبرة، بداية للتوتر في حياته. يسأل (مسعود)، فيحثه هذا الأخير على قراءة كتب المستشرقين. يزور (نبيل) (محسن) بقاعة الأرشيف ويتصفح معه مستنداتها بحثا عن حقيقة الجبانة، فيجد مخطوطا حرره ضابط فرنسي للحالة المدنية يتعرض لقتل مومس ببئر الوحل. تزيده الوثيقة ارتيابا وعزما على مواصلة بحثه.

يزعج بحث (نبيل) مسؤولي المدينة وأعيانها... (سي فوضيل) مسؤول الشرطة (محور الفساد والمجون)، و(سي قدور) شيخ الزاوية الذي يكره النبش في الماضي، و(سي مشري) رئيس البلدية الذي يخشى على منصبه، ومن أن يسبب بحث (نبيل) فوضى بالمدينة. يريد هؤلاء من (نبيل) أن يتوقف لكن الحمل الوديع تغير وقرر أن لا يمثل لطلبهم، فيواصل تحقيقه الذي يقلب حياته رأسا على عقب إذ كان يخفى له مفاجآت صادمة. سيكشف بحثه لـ (نبيل) أنه لقيط وليس ابن (سي العوفي)، وأن كثيرا من سكان المدينة دون لقب، وأن (بئر الوحل) الذي اعتقده مركزا للإباء والشهامة كان بؤرة للفساد والبغاء. تضاف إلى هذه النوازل فاجعة اغتيال مرشده (مسعود

سراج)، واختفاء (إسلام باكونين)، واكتشافه بأن أخته (فتيحة) تواعد رئيس البلدية، وأن أخاه (بشير) يحرض مريديه عليه. ستكشف اكتشافاته حياته السلسلة الهادئة وتقوده إلى الجنون (بيت بالجبانة، يتفوه بكلام غريب، يترك مسكنه، يغادر زوجته، يزعم أن جدران "ساحة الجدران" تكلمه، أنه يخاطب امرأة خيالية تدعى (ليلي) وأنها تبث فيه حب الكهوف، وأنه يسافر في الماضي عبر أحلامه، فيلتقي بالكتاب المستشرقين ويتعرف على المومسات).

في الختام، يدخل البلدية أشخاص يرتدون بدلات رمادية ويقتادونه إلى وجهة مجهولة. يستمر (محسن) في العيش على وقع حبه للميتة (سلمى) وحسرتة على مأساة صديقه (نبيل)... لا يبالى لوعظ بئر موحلة (بئر الوحل) التي تصحو يوم اختطاف "نبيل" على مسيرة احتجاج ضد ممارسات مسؤوليها.<sup>14</sup>

بعد تطرقنا للملخص هذه الرواية سنحاول تحليل عنوان الرواية دراسة سيميائية عبر مجموعة من المحطات :

أولا : الدراسة اللغوية : فيها سنتطرق إلى العنوان من حيث بنيته اللغوية ووظيفته ودلالته .

1)-بنية العنوان : يتألف عنوان هذه الرواية من كلمتين هما " جبانة " ، " الغربة "

وقد اعتمد الكاتب في صيغة هذا العنوان على تركيب إضافي مكون من مضاف ومضاف إليه ،عبارة عن جملة اسمية :

أ)-من الناحية الإعرابية :

جبانة: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره وهو مضاف .

الغربة : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره

نلاحظ أن الكاتب اقتصر واكتفى في صناعة عنوانه بالعنوان الرئيسي فقط ، ولم يضيف أو يدعمه بأي عنوان فرعي آخر ،دليلا على تحكمه وتميزه في فهم دلالات ومعاني النص .

وبالعودة إلى (ب) - شرح مصطلحات هذا العنوان نجد في لسان العرب عند الجذر اللغوي (جبن) أن "«الجَبَان والجبانة»: المقبرة ، مدفن شيعوا الجنّاة إلى الجَبانة .

وقال ابن شميل : الجبانة ما استوى ن الأرض وملس ولا شجر فيه آكام وجلاه ، وقد تكون الجبانة في الرمل ولا في الجبل ، وقد تكون في القفاف والشقائق . وكل صحراء جبانة " <sup>15</sup>

أما الغربية فنجدها في لسان العرب بمعنى النَّوى أو البعد ، حيث يقول : " والغربة والغرب:

النوى والبعد ، وقد تغرب ؛ قال ساعدة بن جوية يصف سحابا :

ثم انتهى بصري وأصبح جالسا

ومنه لنجد طائف متغرب .

وقيل : متغرب هنا أي من قبل المغرب ... والتغريب النفي عن البلد " <sup>16</sup>

ومن حيث ج - البنية التركيبية للمصطلحين ( جبانة الغربية ) واكتشاف دلالتها من خلال هذه الشروحات التي نجدها في غير هذا المعجم نتوصل إلى أن مصطلح الجبانة يدل على الصحراء أو القبر ، ومصطلح الغربية والذي يدل على البعد والوحدة ، والنفي من البلد .

وهما مصطلحان يشتركان في دلالة الاغتراب ، حيث أن القبر والصحراء غريبان والساكن في كليهما يشعر بالوحدة والبعد ، وهنا تكمن براعة التركيب لدى الكاتب الذي صاغ لنا العنوان من المصطلحين المشتركين في الحقل الدلالي .

#### ثانيا : وظيفة العنوان :

حيث عرجنا فيما سبق إلى عدة وظائف للعنوان ، والتي تمثلت في الوظيفة التعينية ، والوظيفة الوصفية ، والوظيفة الإيحائية والوظيفة الإغرائية .

وهنا نلمس الوظيفة التعينية الذي أمتاز بها الكاتب محمد بورحلة في تعيين عنوانه وتسميته ،  
والعنوان محاط بالوجع والألم ؛ ويمكن للعنوان أن يحمل في حروفه سرا هذه الرواية ، وكل قارئ مبدع  
متميزا يستطيع فك شفرة هذا العنوان ، ومعرفة خباياه قبل أن يتطرق لمتن هذه الرواية .

ونلمس كذلك الوظيفة الوصفية التي اتصف بها العنوان دون العودة للتفسير صاحبه الذي هو  
المتن الروائي ، حيث تعطي نظرة عامة شاملة مرجعية مسبقة حول العمل التي نحن بصدد الاطلاع  
عليه .

وبالخصوص في الوظيفة الإيحائية لهذا العنوان الذي نجده يفتح آفاقا واسعة ودلالات متعددة لا  
تتصر ولا تعد نذكر منها:

## 1. الاغتراب والبعد :

- انتظر قدوم القطار يأخذني بعيدا ... ص 11.
- ترافقني غدا في زيارتي إلى جبانة الغربية ... ص 10.
- رغبة جنونية للذهاب في رحلة ، رحلة طويلة ... ص 160.

## 2. الوحدة والحزن:

- وسط غرباء لا يعرفون معنى البسمة ... ص 9.
- أوصل المشي وحدي ... ص 10.
- الوحدة قاسية لكنها ... ص 10.
- المدينة تشعرني شبح لا وجود لي ... ص 19.
- عملاق حزين ينادي نجمة ... ص 161.
- أفكر في والدي ... ص 161.

### 3- الإخفاق والطموح الضائع :

- كنت احمل نفسي كما يحمل تابوت ... ص 11
- نحن لا نعيش ننتظر فقط ... ص 11.
- الأحلام تسكن رأسي لكنني كنت دون أوهام .... ص 12 .
- يشعرني بفشل كبير ... ص 157.

### 4- النفي والفقر والخوف والمعاناة :

- وصلتي أخبار عن نائلة ، إنها تدرس الطب ... ص 156.
- أعيش مع شعور رهيب بالخواء ... ص 156.
- خوف رهيب تحول إلى كتلة كبيرة في صدري ... ص 157.
- الظلام الدامس ، الماء من كل جهة ، الهلع ... ص 178.

### ثالثا- دراسة غلاف الرواية وعلاقته بمقتن الرواية :

#### 1- اسم المؤلف :

يتموضع اسم المؤلف (محمد بورحلة ) في أعلى الصفحة ، كما نلاحظ بخط واضح دلالة على الثابت والمركزية ، وجلب انتباه المتلقي ، كما أنه مكتوب بخط اسود اللون حيث يرمز ويدل على الكتابة والظلام والبعد واليأس والهم والمصائب ، والحداد الذاتي ، والرعب من المستقبل .

#### 2- العنوان :

كتب العنوان أسفل الصورة الموجودة على الغلاف بمعنى تحت الاسم المؤلف بلون أحمر ، هو لون يرمز إلى عدة معاني حيث يحرك شجون ومشاعر قوية لدى الشخص ، وعادة ما يتم ربطه بالحب

، والغضب ، والدم ، وهذا راجع الحياة التي عاشها الكاتب في مرحلة العشرينات السوداء بصفة خاصة ، والأزمات المأسوية التي عاشتها الأمة الجزائرية بصفة عامة .

### 3 - الصورة : ( اللوحة التشكيلية).

أما الصورة الموجودة على غلاف الرواية فترمز إلى القارب والجذور والسماء مغطاة بغيوم ، يتضح من خلل ذلك أن الكاتب يحلل ظاهرة يعاني منها العديد ، وقد أرفق ذلك بصورة توضح حجم المعاناة التي يعانيها المغترب التي تنتهي حتما بالموت والدمار ، كما أنه جسد لنا ذلك القارب عبارة عن لوح خشبية ، لكنه قبر للأحياء الذين تعمدوا ركوبه من أجل النجاة من حياة هذا الوطن ، لكنهم أدوا بأنفسهم للهلاك فمن الغربة للجبانة والمقبرة . أما عن الجذور المتشعبة الجافة فهي تلك الأفكار الراسخة لدى عامة الناس بأن السفر عبر البحر يجلب لهم الرزق والرفاهية وحياة أفضل ، لكنها في الأخير تبقى أفكار جافة كتلك الجذور العميقة المعبر عنها في الصورة التي لا تنبت زرعاً مهما تطول بها الزمن .

وبالتالي يعد اهتمام السيميائيون باللون والصور يضع تأثيراً على بصيرة القارئ كما يضيف أثراً بالغ في الشكل الدلالي والتغيرات المتواجدة في النص ، فمن خلالهم توحى للجمهور على معاناة وظروف ذلك الأديب والوسط الذي عاش فيه .

### الخاتمة :

وفي ختام هذه الدراسة ، نخلص إلى تدوين أهم النتائج التي توصلنا إليها :

1- العنوان له قيمة معرفية وآليات إجرائية في تشريح وتفكيك النص لفهم مقاصده ، ومدخلا أساسيا لأي نص .

2- للعنوان عدة وظائف دلالية متفتحة على عدة تأويلات .

3 - العنوان الجيد هو أحسن صيد للكاتب .

- 4— حظي العنوان بالاهتمام ومكانة خاصة في المقاربات السيميولوجية باعتباره منهجا أساسا للباحث وفي الساحة النقدية، لأنه يثير تساؤلات نجد إجابتها إلا في النص .
- 5— تبين لنا أن الروائي من خلال تشكيله لعنوان روايته يرفض العنف والتطرف ، وكل هذا جاء مجسدة في متنه الروائي .
- 6— اهتمام الروائي بالمكان ووجوده بكثرة في روايته متمثلا في المدينة.
- 7— لم يكتفي الروائي في صناعة عنوانه بالصياغة اللغوية ، بل تجاوز ذلك إلى الصياغة الرمزية الإشارية من خلال توظيفه للصورة على ظهر غلاف روايته التي تزيد في دعم العنوان الرئيسي وتعطيه دلالات وإحجاءات تأويلية وتفسيرية .
- 8— شكلت اللوحة التشكيلية على الغلاف الرواية عتبة مهمة ، ومن حيث استنطاق الألوان وبما يرمز له كل لون .

#### الهوامش:

- 1— ابن منظور : لسان العرب ، ط4 ، دار صادر بيروت ، لبنان 2005، مج 13، مادة عنن.
- 2— المصدر نفسه مادة عنن.
- 3— المصدر نفسه مادة عنن.
- 4— خالد حسين حسين : سيمياء العنوان القوة والدلالة : النمر في العاشر لكرياء ثامر نموذجاً ، مجلة دمشق ، م 21، ع3، 4، 2005، ص 351.
- 5— جميل حمداوي : السيميوطيقا والعنونة ، صحيفة المثقف ، ع3 449، [www.almothaqaf.com](http://www.almothaqaf.com).
- 6— عبد الحق بلعابد : عتبات ، جبرار جينيت من النص إلى المناس ، منشورات الاختلاف ، الجزائر، ط1 2008، ص 67.
- 7— عبد القادر رحيم : علم العنونة ، دراسة تطبيقية ، دار التكوين ، دمشق ، سوريا ، ، ط1، 2010، ص 45.
- 8— ينظر : عبد الحق بلعابد : عتبات ، ص 70.

<sup>9</sup> - خالد حسين : في نظرية العنوان – مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية ، دار التكوين للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 2 ، 2007 ص 41.

<sup>10</sup> — ينظر: عثمان بدري : وظيفة اللغة في الخطاب الروائي الواقعي عند نجيب محفوظ (دراسة تطبيقية ) ، موفم ، للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2000، ص 30.

<sup>11</sup> - عبد الحق بلعابد : عتبات ، جزار جينيت من النص إلى المناص ، مرجع سابق، ص 86.

<sup>12</sup> - عبد الحق بلعابد ، المرجع نفسه ، ص 86.

<sup>13</sup> - عبد الحق بلعابد ، المرجع نفسه ، ص 88.

<sup>14</sup> - محمد بورحلة ، جبانة الغربية ، دار ميم للنشر ، الجزائر ، ط 1 ، 2021.

<sup>15</sup> — ابن منظور : لسان العرب ، مج 1، تحقيق نخبة من الأساتذة ، دار المعارف ، القاهرة ، مادة (جبن)، 1119، ص 540.

<sup>16</sup> - المصدر نفسه ، مجلد 5، مادة (غرب)، 3225.

## قائمة للمصادر والمراجع :

### (1)الكتب:

- <sup>1</sup> - ابن منظور : لسان العرب ، ط 4 ، دار صادر بيروت ، لبنان 2005، مج 13، مادة عنن.
- <sup>2</sup> - ابن منظور : لسان العرب ، مج 1، تحقيق نخبة من الأساتذة ، دار المعارف ، القاهرة ، مادة (جبن)، 1119..
- <sup>3</sup> - خالد حسين : في نظرية العنوان — مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية ، دار التكوين للطباعة و النشر و التوزيع ، ط 2 ، 2007
- <sup>4</sup> - عبد الحق بلعابد : عتبات ، جيران جينيت من النص إلى المناص ، منشورات الاختلاف ،الجزائر، ط 2008، 1.
- <sup>5</sup> - عبد القادر رحيم : علم العنونة ، دراسة تطبيقية ، دار التكوين ، دمشق ، سوريا ، ط 1، 2010 .
- <sup>6</sup> - عثمان بدري : وظيفة اللغة في الخطاب الروائي الواقعي عند نجيب محفوظ (دراسة تطبيقية ) ، موفم ، للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2000.
- <sup>7</sup> - محمد بورحلة ، جبانة الغربة ، دار ميم للنشر ،الجزائر ، ط 1 ، 2021 .

### (2): المجالات:

<sup>1</sup> - جميل حمداوي : السيميوطيقا والعنونة ، صحيفة المثقف ، ع3 449، [www.almothaqaf.com](http://www.almothaqaf.com).

<sup>2</sup> - خالد حسين حسين : سيمياء العنوان القوة والدلالة ، النمر في العاشر لكرياء ثامر نموذجاً ، مجلة دمشق ، م 21، ع3، 4، 2005.